اللغة ظلُّ أصحابها: إن تقدّموا تقدّمت، وإن تأخّروا تأخّرت. وليس هناك لغة هي بطبيعتها لغة علم، وأخرى بطبيعتها عاجزة عن احتواء العلم، ولكنّ المجتمع قد ينشط فينمو فيه العلم، وتنمو لغته للتّعبير عما يستحدثه نموّ العلم من أفكار، أو قد يخمل المجتمع فيقف فيه نموّ العلم، وتدخل فيه اللغة مرحلة سبات كسبات النّبتة في فصل الخريف.

ومن قبل أن تصبح لغات اليوم لغات علم وأدب، حملت العربيّة لواء العلم والحضارة ولم تعجز ولم تهن، ولكن ضعف العرب ووهنهم أعاقا نمو اللغة وتطورها فدخلت مرحلة السّبات.
أمّا أنّنا يجب أن نتعلّم ونعلّم ونكتب باللغة العربيّة، فلسببين؛ أوّلهما أنّ العربيّة هي هُويّتنا، وأحد عاملين يحفظان لنا تعارفنا وتفاهمنا ووحدتنا، هما: الدّين الإسلاميّ، واللغة العربيّة. فكما أنّ الإنجليزية لغة الإنجليز، والفرنسية لغة الفرنسيّين، فكذلك العربيّة لغة العرب.

والسّبب الثّاني أنّ اللغة ليست أداة تفاهم وتخاطب فحسب، بل هي أيضًا قناة تفكير، فما لم يتدفّق فيها تيار الفكر العلميّ فلن نفهم العلم ولن نبدع في مضماره، نريد أن ينزل ما نقطفه من العلم إلى البيوت والأسواق والشّوارع، ولا نقبل أن نكون علميّين بالإنجليزيّة أو الفرنسيّة، أمّيين باللغة العربيّة.

وغنيّ عن البيان أنّ الدعوة إلى التعلّم والتّعليم والكتابة بالعربيّة، لا تعني بحال من الأحوال، إهمال اللغات الأجنبيّة، إنّما هي تقتضي مزيدًا من الاهتمام بها، وابتكار معادلة جيدة تضمن إتقان العربيّة قراءة ومحادثة وكتابة من ناحية، وإتقان اللغة العلميّة الأجنبيّة، من ناحية أخرى.

إن قدر المثقفين من الأمّة أن يعملوا على تطوير العربيّة، بحيث تصبح لغة علم، وهذا يضعنا وجهًا لوجه أمام ذلك السّيل الدّافق من المصطلحات العلميّة والتّعبيرات التي ترد من لغات أجنبيّة، فما العمل؟ أمامنا نماذج يمكن أن ننسج على منوالها، من هذه النماذج ما جرى في اللغات الأوروبيّة، فاللغة الإنجليزيّة كان عدد مفرداتها في القرن السّادس عشر أربعة عشر ألف كلمة، ثمّ في السّبعينات من القرن العشرين بلغ فيها مفردات الطبّ العامّ وحده خمسة وسبعين ألفًا، فمن أين جاءت هذه الألفاظ الجديدة؟ جاءت من اللغات التي أفرزتها، تبنّتها الإنجليزيّة، لم تنفر منها، ولم تضق بها.

ومن هذه النّماذج ما جرى في العربيّة نفسها، منذ تصدّت لحمل لواء الحضارة. لقد أخذت الألفاظ الإغريقيّة والفارسيّة والهنديّة دون تحفّظ، ثمّ ما كثر استعماله أُقرّ له لفظ عربيّ، وما بقي في نطاق المتخصّصين احتفظ بصيغته الأجنبيّة. فليس بِدْعًا إذن أن نأخذ الألفاظ العلميّة

الأجنبيّة، فما كان له مقابل عربيّ جاهز استعملناه، وما كان أكثر دلالة ممّا يحتمل المقابل العربيّ استبقيناه، ثمّ لندع الاستعمال والذّوق العربيّ يفعلان فعلهما في تعريب ما ينبغي تعريبه، وترجمة ما يحسن ترجمته، من غير تزمّت أو تسرّع أو تحرّج.

محصّلة ما أقول إنّ على المعلّمين والباحثين أن يعلّموا ويكتبوا بالعربيّة، وهذا يقتضي نشاطًا واسعًا في التّاليف والتّرجمة والتّعريب، مع التّساهل في المراحل الأولى، باستعمال الألفاظ والمراجع الأجنبية حيث لا تتوافر ألفاظ أو مراجع عربيّة، على أن يغدو كلّ جيل عربيّ لاحق أغنى من سابقه بالألفاظ والمراجع العربيّة مؤلّفة أو مترجمة. جميل أن نحرص على لغتنا الأمّ، ولكنّ أجمل من ذلك أن نفسح لها المجال للتطوّر والنّماء، والانفتاح على لغات العالم، أخذًا وعطاءً، هدانا الله جميعًا إلى ما فيه الخير.

(بتصرف عن كتاب: أحمد سعيدان– مختارات من إنتاجه الفكريّ، اختارها عادل جرار، دار مجدلاوي، عمان، 2002، ص401).

إضاءة

أحمد سليم سعيدان: (1914–1991)

ولد في صفد، شمال فلسطين عام 1914م، وتلقى تعليمه فيها، ثم انتقل إلى الكلية العربية في القدس وأكمل فيها المرحلة الثانوية، وأهّله تفوقه إلى نيل بعثة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، فنال منها شهادة البكالوريوس في الرياضيات عام 1934م. عمل معلماً في مدارس فلسطين، واستكمل دراساته العليا في جامعة لندن حتى حصل منها على شهادة الدكتوراه في تاريخ العلوم عام 1965م. وفي عام 1969م انضم إلى أسرة كلية العلوم في الجامعة الأردنية، وظل فيها حتى تقاعده عام 1979.

اختير عضوا في مجامع اللغة العربية في الأردن والعراق ومصر؛ لمكانته العلمية واهتمامه بتعريب اللغة العربية وقضاياها المعاصرة. نال العديد من الجوائز والأوسمة، ونشر عددا من كتاب التراث العلمي عند العرب، وأسهم إسهاما واضحا في نشر المعرفة العلمية بأسلوبه العربي المشرق، وبقدرته الفائقة على تبسيط العلوم. وكان يدعو المتخصصين والعلماء إلى امتلاك المقدرة على التواصل باللغة العربية إلى جانب ضرورة التمكن من اللغة الأجنبية، حتى يظل بمقدورنا مواكبة المستجدات العلمية وإيصالها إلى مجتمعاتنا العربية من خلال التدريس أو البحث أو الكتابة.

أولاً: معاني المفردات

التّدريب الأوّل: استعمل الكاتب بعض المفردات الجديرة بالاهتمام والفهم، اربط الألفاظ الآتية في العمود الأوّل بالمعاني التي ترادفها أو تماثلها من العمود الثّاني:

الكلمة	المرادف
سبات	نتيجة
وهَن	نوم
تزمّت	ضعف
مضمار	تشدّد
محصّلة	ميدان

ثانياً : التّضاد

التّدريب الثّاني: اربط الألفاظ في العمود الأوّل بما يعاكسها في المعنى من ألفاظ العمود الثاني:

الكلمة	الضدّ
ينشط	العطاء
تقدّم	الانغلاق
متعلّم	يخمل
الأخذ	تأخّر
الاهتمام	أمّي
الانفتاح	الإهمال

ثالثاً: معاني التراكيب والجمل:

التّدريب الثّالث: اختر الإجابة الصّحيحة التي تلائم معاني التراكيب المذكورة فيما يأتي:

1. **المقصود من قول الكاتب في النص: "أمامنا نماذج يمكن أن ننسج على مِنْوالها":**

أ. نخالفها ونعترض عليها.

ب. نحاكيها ونقلّدها، ونسير على هديها.

ج. نستعير أداة النّسيج ونعمل عليها.

د. نأخذها كما هي ولا نغيّر فيها شيئًا.

2. استعمل الكاتب تعبير: (ليس بدْعا) في قوله: " ليس بدْعاً إذن أن نأخذ الألفاظ العلميّة الغربيّة" المقصود من ذلك:

أ. يرفض الكاتب استعمال الألفاظ العلمية الأجنبيّة، لأنّ ذلك بدْعة.

ب. لا يرى الكاتب استعمال الألفاظ العلميّة الأجنبيّة غريبًا، ويوافق على هذا الاستعمال.

ج. يسخر الكاتب ممن يستفيدون من الألفاظ العلميّة الأجنبيّة.

د. يدعو الكاتب إلى الاكتفاء بالألفاظ العربيّة الفصيحة وحدها.

3. استعمل الكاتب لفظتي: (تعريب) و(ترجمة) في قوله: "ثم لندع الاستعمال والذّوق العربيّ يفعلان فعلهما في تعريب ما ينبغي تعريبه، وترجمة ما يحسن ترجمته". ويمكن التفريق بينهما على النّحو الآتي:

أ. التّعريب يختصّ بالنّصوص الطّويلة، أمّا التّرجمة فتقتصر على الكلمات وحدها.

ب. التّرجمة نقل معاني الجمل والنّصوص، بينما التّعريب يتعلّق بإيجاد ألفاظ مقابلة لمصطلحات وألفاظ محدّدة.

ج. لا فرق بينهما في المعنى، فالتّرجمة والتّعريب لفظان مترادفان.

د. التّعريب يتعلّق بتفسير الألفاظ العربيّة بألفاظ أجنبيّة، بينما التّرجمة عكس ذلك.

أسئلة قصيرة

في ضوء قراءتك للمقالة واستيعاب ما ورد فيها أجب عن الأسئلة التّالية:

أوّلاً: يرى الكاتب أن علاقة اللغة العربيّة في العصر الحديث بالعلم والمعرفة العلميّة:

أ. علاقة قويّة، فالعربيّة لغة علم في الماضي والحاضر.

ب. علاقة مستحيلة، فالعربيّة لغة أدب وشعر فقط.

ج. علاقة ممكنة، فالعربيّة قادرة على أن تكون لغة علم بعوامل متعدّدة.

د. علاقة ضعيفة، وذلك لأنّها لغة الماضي وليس الحاضر.

ثانيًا: ضعف اللغة العربيّة في المجال العلميّ يعود حسب المقالة إلى:

أ. ضعف العرب في العلم أعاق نموّ اللغة في مجال التّعبير العلميّ.

ب. محاربة الاستعمار الأجنبيّ للغة العربيّة.

ج. عدم إتقان العرب للغات الأجنبيّة.

د. العربيّة بطبيعتها لا تتقبّل العلم ولا ترحّب به.

ثالثًا: الدّعوة إلى التعلّم والتّعليم بالعربيّة:

أ. يقتضي الامتناع عن تعلّم اللغات الأجنبيّة.

ب. لا يعني إهمال اللغات الأجنبيّة بل يقتضي الاهتمام بها.

ج. التّضحية بالمعرفة العلميّة والاهتمام بالأدب وحده.

د. يقتضي التّضحية بالأدب والاهتمام بالكتابة العلميّة وحدها.

رابعًا: أحد الأمور التّالية دليل ساقه الكاتب على سلامة الاقتراض من اللغات الأجنبيّة في مجال العلم:

أ. كثرة القواميس والمعاجم العلميّة المكتوبة باللغة العربيّة.

ب. اللغة الصينيّة استفادت من اللغات الأجنبيّة في تطورها.

ج. اللغة العربيّة أخذت في الماضي من الإغريقيّة والفارسيّة والهنديّة.

د. اللغة العربيّة اقترضت كثيرًا من ألفاظ اللغة الإنجليزيّة.

خامسًا: نستنتج من قراءة المقالة موقف الكاتب من صلة اللغة العربيّة بالعلم الحديث، ويتمثل ذلك في واحد مما يلي:

أ. الكاتب يائس من إمكانيّة تطوّر التّعبير العلميّ باللغة العربيّة.

ب. الكاتب متفهّم للمشكلات، ولكنّه متفائل بإمكانيّة تطوّر اللغة العربيّة في المجال العلميّ.

ج. الكاتب يميل إلى التعلم والتّعليم والكتابة باللغات الأجنبية

د. يدعو الكاتب إلى الانغلاق، فالمهمّ ألّا نستعمل اللغات الأجنبيّة.

سادسًا: يتميّز أسلوب الكاتب في مقالته بواحد مما يلي:

أ. أسلوب شعريّ تكثر فيه التّشبيهات والصّور الأدبيّة.

ب. أسلوب متصنّع، تكثر فيه المحسّنات والزّخارف اللفظيّة.

ج. أسلوب علميّ إقناعيّ يحافظ على الوضوح والدقّة والتّحديد.

د. أسلوب وجدانيّ وعاطفيّ يدعونا إلى البكاء على أحوال اللغة العربيّة.

سابعًا: "هل العربيّة لغة علم؟" الاستفهام في عنوان المقالة يهدف إلى إيصال أحد المعاني التّالية:

أ. يهدف إلى السّخرية والتّهكم من أحوال العربيّة المعاصرة.

ب. يهدف إلى إثارة التّفكير والتأمّل بأسلوب منطقيّ متّزن.

ج. يهدف إلى إثارة العواطف وحشدها ضدّ تعلم اللغات الأخرى.

د. يهدف إلى نفي صلة العربيّة بالعلم في الماضي والحاضر.